أعمال يحبها النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزيز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

أعمال يحبها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

الحمد لله، الحمد لله المحمود في عليائه، الحمد لله المعبود في أرضه وسمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يأمن من قالها وعمِل بمقتضاها يوم لقائه؛ ما أودعها صدرٌ إلا استقر وانشرح، ولا أُشربها قلبٌ إلا اطمأن وانفسح، ولا قُذِف بها على باطلٍ إلا زهق وتزحزح، هي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم كلمةً باقيةً في عقبِه لعلهم يرجعون.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيُّه وخليله، الذي انتقاه من أطهر سلالة، واصطفاه للبلاغ والرسالة، وأيَّده بالحُجج البُلج، وخصَّه بالنصر المؤزر والفلْج، رمى به الأقران فأتاهم دون لُبْث، وأنزل عليه القرآن فقرأه على الناس على مُكث، أدَّى ما عليه ائتمنه، ولم يحتسب إلا على الله أجره وثمنه.

صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن في تقوى الله ﷻ نجاتكم يوم يُنصب الصراط، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

وهي برهانكم يوم تلتبس الأمور، ويختلط الظلام بالنور، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ٢٩﴾[الأنفال:٢٩].

عباد الله: لقد بعث الله ﷻ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رحمةً للعالمين، وحُجَّةً على الخلق أجمعين، ومحجةً للسالكين، فقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بدعوته إلى الله ﷻ خير قيام؛ أدَّى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، ففتح الله ﷻ به أعينًا عُميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غُلفًا.

ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شديد الحرص على هداية الناس أجمعين، قال الله ﷻ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة:١٢٨].

نعم عباد الله: هكذا كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولقد كانت محبته لنا أشد وأكبر وأكثر من محبتنا له، وقد دلَّت هذه الآية على ذلك؛ ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[التوبة:١٢٨].

فلقد كان حريصًا على هداية الناس، ولقد كان يُحب الخير لأمته حبًا عظيمًا.

ومن مظاهر محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهذه الأمة: أنه ما من خيرٍ يعلمه لهذه الأمة إلا دلها عليه، وما من شرٍّ يعلمه إلا وحذَّر الأمة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى زكَّاه الله ﷻ بقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ٣﴾[المائدة:٣].

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدعو لأمته في كل صلاة، فهذه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "رأيت من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي"، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ،**

مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ»، تقول عائشة: "فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُي فِي حِجْرِي مِنَ الضَّحِكِ"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيَسُرُّكِ أَنِّي دَعَوْتُ لَكِ؟»، فَقَالَتْ: كَيْفَ لَا يَسُرُّنِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَاللهِ إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ» (١).

«وَاللهِ إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ» يدعو لكم يا أمة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبيكم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يغفر الله ﷻ ذنوبكم ما تقدَّم منها وما تأخر، وما أسررتم وما أعلنتم، فيا لشفقته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

كذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا» (٢).

فهنيئًا لكم أيها الموحدون، هنيئًا لكم أيها المؤمنون، هنيئًا لكم دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي يستجيبها الله ﷻ له ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

ومن مظاهر محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهذه الأمة: أنه مرةً من المرات تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم:٣٦]، وقول الله ﷻ في عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧١١١)، من عديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣٠٤)، ومسلم في صحيحه (١٩٩)، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ» (١).

انظروا أيها المسلمون كيف يخاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عليكم، انظروا إلى شفقته ورحمته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإلى بكائه ودمعاته الحرَّى خوفًا على أمته من أن يُصيبها العذاب، أو أن ينالها الغضب، فالله ﷻ طمأنه أن شفاعته لأهل التوحيد نائلة بحول الله ﷻ وقوته.

ولقد كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدعو الله ﷻ لمن شهد له بالتوحيد، ولمن شهد للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالبلاغ أن يُنجيه الله ﷻ يوم القيامة.

بل إن محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تجاوزت ذلك حينما روى أبو رافع مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا أراد أن يُضحي فضحى «بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا» (٢).

فيذبح الأول عنه وعن آل بيته، ثم الثاني يذبحه عن أمة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٢)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في (٥٥٥٨)، ومسلم في صحيحه (١٩٦٦)، وغيرهما، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولذلك ما من أحدٍ من هذه الأمة إلى يوم القيامة إلا وتناله أجرة الأضحية؛

- فمن ذبح من ماله فله أجر الأضحية.
- ومن كان فقيرًا غير مستطيع فقد ضحَّى عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

يا لله! ما هذه الشفقة؟ وما هذه الرحمة؟ إنه محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي يُحبنا أكثر مما نُحبه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بل إن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان كثيرًا ما يُيسِّر على هذه الأمة ويُشفق عليها، ويخاف عليها العسر، فكان من جملة ما يقول: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**»(١).

وكان يقول: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(٢).

نعم إنها الشفقة على هذه الأمة والتي تربَّعت على عرش قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

بل تمنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يراكم أيها المؤمنون، أتعلمون ذلك؟ كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحدِّث أصحابه ويقول: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» **قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦)، ومسلم في صحيحه (١٨٧٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» (١).

الله أكبر! الله أكبر! يا لها من محبة عارمة في قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تجاهكم أيها المؤمنون، بل إن محبته لكم تجاوزت كل أمر، ذلك أنه كان يخاف عليكم من أن تقعوا صرعى في الانزلاق في الشرك أو البدعة، أو غيرها من الآثام، ولذلك يضرب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثلًا فيقول: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا» (٢).

اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد.

نعم عباد الله: إنه نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي يُحبنا، ويُشفق علينا، ويخاف علينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بربكم أيها الشيب والشباب من الرجال والنساء ألا يستحق هذا النبي الذي ضحَّى، وجاهد، وعانى، وقاسى لأجل أن نتنعَّم بهذا الإيمان، وبهذا الدين، وبهذا النقاء، وبهذا الصفاء أن نتبعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

ولذلك أمرنا ربنا ﷻ باتباعه، وبطاعته، والسير على طريقته وهديه، والأخذ من دلِّه وسمته؛

- يقول ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٨٣)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- ويقول ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

- والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

هذا النبي الكريم الذي بلَّغنا هذا الدين العظيم، هذا النبي الذي جاهد في الله حق جهاده حتى أوصل لنا الإيمان، حريٌّ بنا أيها المؤمنون أن نقف على قنطرة التسليم له، نعم لأن في طاعته واتباعه الهداية التامة، يقول ﷻ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤].

وفقني الله وإياكم لاتباع الكتاب والسنَّة، وهداني وإياكم إلى ما فيه رضوانه والجنة، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله.

الحمد لله وكفى، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥)، ومسلم في صحيحه (٤٤)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، وتلمَّسوا مواطن محاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الأقوال والأفعال والتصرفات، فإن من تتبَّع هذه المحاب فإنه سيُحشر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد تضافرت نصوص القرآن والسنَّة، واتحدت في التأكيد على هذا الأمر.

وإن من أعظم محاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: تنقية موارد الدين ومصادره ومشاربه، تنقيته من كل ما من شأنه أن يُكدِّر صفاء هذا الإسلام، ونقاء هذه العقيدة، فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلى تنقية دينهم وإيمانهم من كل شائبةٍ مكدِّرةٍ لهذا الإيمان ولهذا الدين العظيم؛ فاحرصوا يا عباد الله على تنقية إيمانكم ودينكم وإسلامكم من كل ما من شأنه أن يوقعكم فيما يُسخط الله ويُسخط نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

واعلموا أيضًا أن من أعظم محاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **بعد هذا الأصل الأصيل، والركن العظيم**: بعد هذا محبته للصلاة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فلقد أحب الصلاة وتعلَّق بها، ومن جملة ما كان يقول: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ**

دُنْيَاكُمْ: الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (١).

وكان إذا حزبه أمرٌ قام إلى الصلاة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويقول: «**يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**» (٢).

فكان يُحب الصلاة فرضها ونفلها.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعتني بقيام الليل عيانةً فائقة، يصفُّ قدميه، ويُلقي برأسه بين يديه ساجدًا لله الذي على العرش استوى ﷻ.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحب تلاوة القرآن، فيقرأه آناء الليل وأطراف النهار، وكان يُحب أن يسمعه من غيره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقال لابن مسعود: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**» قال: أقرأ عليك وعليكَ أُنزل؟! قال: «**إِنِّي أُحِب أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» (٣).

نعم عباد الله: وقال مرةً: «**قَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا**»(٤) يقصد سورة الفتح التي فيها البشارة بمغفرة ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وبمغفرة الله ﷻ للمؤمنين؛ فتعاهدوا عباد الله، تعاهدوا كتاب الله ﷻ حفظًا وتلاوة، واجعلوا حمله فوق حمل التكليف علاوة.

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (٣٩٣٩)، وأحمد في مسنده (١٢٢٩٣)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني في سنن النسائي (٧/ ٦١): حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤٩٨٦)، وأحمد في مسنده (٢٣٠٨٨)، من حديث رجل من أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٨٣)، ومسلم في صحيحه (٨٠٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٧٧)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحب الإكثار من ذِكر الله ﷻ، فلقد أُلهم محبة الذكر كما أُلهم هذا النفس، ويتكرر على لسانه تكرر لحظات عينة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحب الصدقة، فالصدقة محبوبةٌ إليه، مرَّغبةٌ عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإذا جاءه عطاء قال به هكذا وهكذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يُعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر صلوات ربي وسلامه عليه.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما يُحبه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نفع الناس والمشي مع ذوي الحاجات، فهي أحب إليه من كثيرٍ من الأمور، حتى إنه ليقطع المجلس مع أصحابه ليقضي حاجة جاريةٍ من الجواري صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان يُحب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ العفو والصفح، فلقد حُبِّب إليه العفو والصفح كما حُبِّب إليه الطعام والشراب -صَلَوَاتُ رَبِّي وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، فلقد كان يعفو ويصفح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مواقف عجيبة تستفزُّ النفوس، وتُحرِّك عرق الكراهية، ومع ذلك كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، كان ينزِع إلى العفو، ويطلب الصفح، وكان لا ينتقم لنفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكان يقول: «**إِنَّ اللهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ**» عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[(١)].

كذلك كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحب مكارم الأخلاق، ومحاسن الأخلاق، فلقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَإِنَّ أَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٧٧)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٦٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٠١٨)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٤/ ٣٧٠).

فمن حسَّن خُلقه إنما اتبع بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحسن الخلق أيها المؤمنون هو بذل الندى، وكفُّ الأذى، وطلاقة الوجه.

نعم عباد الله: يقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأشج عبد القيس: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ: الْحِلْمَ وَالأَنَاةَ**» (١).

فعليكم يا عباد الله، عليكم بحُسْن الخلق، فإن حسن الخلق قيمة أعلى الإسلام من شأنها، ورفع من مكانتها.

عباد الله: محاب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا تستوعبها خطبة ولا خطبتان، وإنما الغرض قدح شرارة هذا الأمر وإثارته في نفوسكم، فتتبعوا محاب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولتعلموا أن هذا النبي الذي أحبكم هذا الحب الفيَّاض، هذا الحب العارم، هذا الحب الذي لا حدود له، وخاف عليكم هذا الخوف، وأشفق عليكم تلك الشفقة لا بد بل ويجب على كل مسلمٍ أن يتبعه وأن يُطيعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولتعلموا عباد الله أن طاعته على ضربين وقسمين:

- طاعةٌ حقيقية قائمة على اتباعه والتسليم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
- وطاعةٌ مغشوشة مصطنعة كاذبة تقوم على الدعاوى فقط، وأما الواقع فعلى خلاف ما أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعلى خلاف ما أتى به وأحبه للناس.

ولذلك القاعدة: "إن المحب لمن يُحبُّ مطيع"، اللهم وفقنا لاتباع رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، اللهم احشرنا تحت لوائه، واجعلنا في زمرة من يكون في لقائه، وأسقنا من حوضه يا رب العالمين، واجمعنا به وبآله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأصحابه إنك على كل شيءٍ قدير.

اللهم صلِّ على محمدٍ في الأولين، وصلِّ على محمدٍ في الآخرين، وصلِّ على محمدٍ ما دامت السموات والأرضين، وارضَ اللهم عن آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، لا سيما الأئمة الخلفاء الأربعة؛ أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك وفضلك وإحسانك يا رب العالمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، واحمي حوزة الدين، واجعل هذا الوطن آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان المسلمين، ووفِّق اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك، وأيِّده بتأييدك، وانصر به دينك، وأعز به كلمتك، واجعله ردءًا وعونًا للإسلام والمسلمين، ووفِّق اللهم جميع حكَّام الإمارات لما تُحب وترضى، وخُذْ بنواصيهم للبر والتقوى، واحفظ اللهم جميع بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم احفظ المسلمين والمسلمات، واغفر لهم يا رب العالمين، واغفر لجميع أموات المسلمين إنك على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.